بخلاف اختيارا أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى أوردتهم النار
بذنوبهم وكل ذلك اشارة الى أن قال عليه السلام من نقص من دنياه زاد في آخرته
لأنه ليس المانع منها الأهم قال بعضهم خدم الله على ثلاثة أنواع بعضهم وصلوا
اليه وهم السابقون المقربون قال تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر وبعضهم بقوا على الباب فان اجتهدوا دخلوا عليه ومن دق
باب كريم فتح وهم المقتصدون واصحاب اليمين وبعضهم خارجون على الباب
متفرقون في تيه الشك والارتياب وهم الظالمون المكذبون قال تعالى فمنهم
ظالم لنفسه وقال وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم
فاصحاب اليمين والمقتصدون تركوا الاهم لانهم اختاروا الدرجة الأدنى على الاعلى
والظالمون المكذبون فقد خسروا خسرانا مبينا لانهم اذ انزلوا عن مرتبة السابقين
والمقربين كان ينبغي أن يلحقوا بالمقتصدين واصحاب اليمين فما أدرانا أنا الا من
هؤلاء نسأل الله أن يقربنا فيما لديه وقد تقدمت الاشارة على انه يمكن الانسان
أن يبلغ درجة الأبرار الأخيار اذا اجتهد آناء الليل وأطراف النهار لانهم ما
خلقوا من الأحجار بل من ماء دافق دوار واعلم ان السابقين المقربين هم الذين
صار همهم هما واحدا فكلامهم ذكر وصمتهم فكر ونفسهم تسبيح ونظرهم عبرة ونهارهم
زهادة وليلهم عبادة ونومهم طاعة وقيامهم وقعودهم نفاعة حتى أكلهم وشربهم
وقضاء حاجتهم عبادة وذلك لأن المباح يصير بالنية عبادة ولذلك قيل الأعمال
البهيمية ما فعل بغير نية قال بعضهم معرفة النيات نصف العمل لأن الأعمال
بالنيات ويروى عن الشافعي أن معرفة النية ربع العمل وهذا قريب من قول
السجستاني كما تقدم وبيانه أن الله تعالى خلق الانسان لعبادته فكان ينبغي
أن يكون على الدوام فيها وأفضل العبادة الصلاة كما تقدم ولكن كانت تحتاج الى
شرائط وأركان تعسر على الانسان المداومة عليها وذلك كالطهور واللباس

الطاهر

الطاهر والموضع الطاهر وغيرها فسهل الله عليه وأمره أن يذكره على الدوام على ما
يمكن ليكون بمنزلة القيام كما ورد في الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاذا كان
الأمر كذلك وضع الشارع صلوات الله عليه لكل وقت ساعة ومكان وزمان وحركة
وسكون ذكرا معينا كحالة الانتباه واللبس ودخول الخلاء وخروجه وعند السواك
والطهور أي عند غسل كل عضو من أعضاء الوضوء ثم بعده ثم بعد الصلاة ثم عند القيام
والخروج وعند الأكل والشرب وعند دخول السوق وعند الجلوس في مكان وعند
القيام وعند النظر الى المبتلى وعند الرعد وعند المطر وعند شدة البرد والحر وعلى
الجملة عند كل حركة وسكون ثم هكذا الى الليل وبين العشائين حتى يرقد وهو متطهر
ذاكر كما ذكروا في كتب المعاملات والأدعية فيكون رقاده وأكله وشربه حتى قضاء الحاجة
طاعة اذا قارن فيها نية وذكرا أي بهذين الشرطين فمن اختار على هذه الطريقة غيرها فقد
اختار غير الأهم وخسر **اشارة** اعلم ان الأرواح ردت الى الأجساد والأجساد ردت الى
البلاد حتى يتجر الأجساد بسبب الأرواح في البلاد وترجع الى المعاد والى الله بالغنيمة
الجزيلة التي هي الطاعة والعبادة يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فاذا تقرر ذلك فاعلم ان الناظرين بنور البصيرة علموا ان الله تعالى
جعل الأرض ذلولا لعباده لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيتزودوا
منها وتحققوا أن العمر يسير بهم سير السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سفر
وأول منازلهم المهد وآخرها اللحد والموطن الجنة أو النار كما قال أمير المؤمنين علي
عليه السلام الناس سفر والعمر مسافة السفر فسنوه مراحله وشهوره فراسخه
وأيامه أمياله وأنفاسه خطواته وطاعته بضاعته وأوقاته رؤوس أمواله
وشهواته وأغراضه شيطانه وقطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء الله في دار السلام
مع النعيم المقيم وخسرانه البعد من الله بالمعاصي مع العذاب الأليم فالغافل
عن نفس من انفاسه حتى تنقضي من غير طاعة متعرض في يوم التغابن لغبنته

Copyright King Saud University